لهم ان يراعوا افهام هولاء المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين
فيها بل المنكرين عليها واطال في ذلك ثم قال وحسبك جوابا
ان من دون المعارف والاسرار لم يدونها للجمهور بل لمن
من يطالع فيها ممن ليس هو باهلها انتها عنها وكان بعض العارفين
يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من اهل طريقنا
وكذلك لا يجوز لاحد ان ينقل كلامنا الا لمن يومن به فمن نقله
الى من لم يومن به دخلهوا والمنقول اليه جهنم الانكار وقد صاح
بذلك اهل الله تعالى على رؤس الاشهاد وقالوا من باح بالسر استحق
القتل ومع ذلك فلم يسمع اهل الغفلة والحجاب بل تعدى واحد ود
القوم واظهروا كلامهم لغير اهله فكانوا كمن نقل المصحف الى
ارض العدو والذي لا يومن به مع ان الله تعالى نهى عن ذلك
فمكنوا اعداء الله من قرائته بقلوب زايغة والسنة معوجة وطاينة
تستهزئ به وطايفة تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
فزاد وا بتمكينهم منه في الضلال والطغيان والانكار على اهل
الاسلام واطال في ذلك ثم قال وهل دون المجتهدون
رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما استنبطوه
من الكتاب والسنة ليستعان به على هوى النفس وحب الرياسة و
الدنيا به والمزاحمة على المنصوب من الملوك والامراء والله ما
ذلك قصدهم ولكن كان امر الله قدرا مقدورا فكما ان المجتهدين
لم يمنعوا من تدوين العلم الذي يكتسب بعض الناس به الدنيا
بل جعل الشارع لهم اجر نيتهم الصالحة وان لم يعمل بها الا
الناس فكذلك العارفون لهم اجر نيتهم ونصحهم الله

من نفع المريدين بما وضعوه من الحقايق الكاشفة لمشكلات
علم التوحيد وامراض القلوب ومن فوايد تدوينهم تلقيح قلوب
المتطلعين في رسايلهم من بعدهم فيظفروا من تلك المعاني بما يكملهم
ويبعث سحايب الرحمة على قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق ارض
قلوبهم بنور شمسهم ويحيى باثرهم دائما فنابت عنهم رسايلهم بعد موتهم
في نصح المريدين وكان تدوين معارفهم واسرارهم من احق الحقوق
عليهم لكون غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين دوا امراض القلوب
واداب حضرات الحق تعالى في جميع الامور المشروعة فان لكل مقام
حضورا وادابا يخصه **فان قيل** لو كان علم هولاء الصوفية مطلوبا
لدون فيه الايمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم في ذلك كتابا واحدا
فالجواب انما لم يضعوا في امراض القلوب كتبا لانها لم تكن
ظاهرة على اهل زمانهم ولو انها كانت ظهرت في زمانهم لتاكد
عليهم بيان طريق علاجها برسايل مستقلة كما فعل من بعدهم من ايمة طريق
الله تعالى لانها من الكباير بخلاف الزمن الذي بعدهم ظهر فيه الريا
والحسد والكبر والعجب والغل والحقد فلذلك دونوا فيها الرسايل
المستقلة وايضا فانما لم يدون المجتهدون في طريق القوم كتبا لانهم
كانوا مشغولين بما هو اهم من ذلك وهو جمع ادلة الشريعة التي يجتهدون
ويبيان ناسخها ومنسوخها ومفصلها ومجملها وتمهيد
قواعدها ليرجع الناس الى ذلك اذا حصل لهم زيغ فلولا قواعد الشريعة
التي مهدها المجتهدون ما عرف احد موازين الاعمال الظاهرة و
الباطنة فكان اشتغال الايمة المجتهدين بذلك اهم من اشتغالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)